



العنوان:	تجليات فقه الواقع عند يوسف القرضاوي ومحمد عمارة: دراسة مقارنة
المصدر:	مجلة ريحان للنشر العلمي
الناشر:	مركز فكر للدراسات والتطوير
المؤلف الرئيسي:	عنا ب، شيماء
مؤلفين آخرين:	الساجعي، الجيلالي(م. مشارك)
المجلد/العدد:	ع15
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2021
الشهر:	أكتوبر
الصفحات:	28 - 50
رقم MD:	1192446
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch, HumanIndex
مواضيع:	الفقه الإسلامي، فقه الواقع، العلماء المسلمين، القرضاوي، يوسف، عمارة، محمد
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1192446

تجليات فقه الواقع عند يوسف القرضاوي ومحمد عمارة -دراسة مقارنة

The manifestations of the jurisprudence of Yusuf al-Qardawi and

Mohammed Amar – Study of Comparison –

Chaimae Annab شيماء عناب

خريجة جامعة شعيب الدكالي: المغرب/الجديدة

Graduate of Shoaib Dhakali University: Morocco/ Jadida

البريد الإلكتروني: chaimaeannab123@gmail.com

الهاتف: +212-612721085

Jilali Essajai الجيلالي الساجعي

خريج جامعة شعيب الدكالي: المغرب/الجديدة

Graduate of Shoaib Dhakali University: Morocco/ Jadida

البريد الإلكتروني: jalallessajai123@gmail.com

الهاتف: +212-629926084

الملخص

إن فقه الواقع عبارة عن دراسة عملية لما يستجد في حال الناس ومقامهم، وبما يتماشى وروح العصر، أي: بما يقتضيه الواقع المعاصر ومستجداته غير المتناهية؛ هذا الواقع المتغير الذي جعلنا أحوج من أي وقت مضى إلى فقهاء وعلماء لدراسته وتمحيص نوازله بعين طبيب معالج، ملامس للواقع وتغيراته، عالما بكل ما يؤلم الرعية، بعيدا عن العيش في برج عاجي، أو صومعة منعزلة، غافلا عن مصالح المجتمع ومفاسده، وما يدور في العقول من أفكار، وفي الأنفس من نوازع، وفي الحياة من وقائع وتيارات.

وفي هذا السياق تأتي هذه المقالة التي لا تدعي الكمال أو الاكتمال بقدر ما تسعى لتسليط الضوء على هرمين من أهرام فقه الواقع: محمد عمارة ويوسف القرضاوي وما امتلكاه من مشاريع ذات ريادة في المشهد العلمي الراهن، والتي انطلقت من فكرة المزوجة بين التراث وبين الواقع في معادلة متوازنة الأطراف كان لها الفضل في الإجابة على معضلات العصر.

الكلمات المفتاحية: فقه الواقع، محمد عمارة، يوسف القرضاوي.

Abstract

Reality is a practical study of what happens in the case of people and their status, in keeping with the spirit of the times: the requirements of contemporary reality and its infinite developments; This changing reality that we have ever needed scholars and scholars to study and scrutinize with the eye of a therapist, the touch of reality and its changes, a world with all the

agony of pasture, away from living in an ivory tower, or an isolated silo, oblivious to the interests and corruptions of society, the thoughts, the selves, the realities and the life.

In this context comes this article, which does not claim to be perfect or complete as it seeks to highlight two of the illusions of reality: Mohamed Amara and Youssef Al – Qardawi and his pioneering projects in the current scientific landscape, which were based on the idea of intermingling heritage with the situation in a balanced equation that was credited with answering the dilemmas of the times.

Keywords: Reality jurisprudence, Dr. Youssef Al – Qaradaoui, Dr. Muhammad Amara

مقدمة:

إن الحديث عن فقه الواقع سيفضي بنا لا محالة إلى القول، بأنه أضحى يمثل حلقة أساسية في عملية تنزيل الأحكام الشرعية. فإلى جانب النظر في النصوص الشرعية، واستصحاب الأدلة لتبين مقصود الله تعالى في خطابه، فإن المجتهد والفقهاء ملزم بمعرفة الواقع، والإحاطة بخصوصياته وحيثياته، حتى يتسنى له إرساء الحكم موافقا لمقصود الشارع من جهة، ومن جهة ثانية موافقا لحال المكلف ومآله، لذلك لا يمكن فهم هذا الواقع بعيدا عن استكناه الحقائق الاجتماعية التي يمكن أن نعدها بمثابة أدوات ووسائل هامة لدراسة هذا الواقع وفقهه.

لذلك انبرى ثلة من العلماء والفقهاء لدراسة هذا الواقع المستجد لاستخلاص أصول وضوابط لبناء أحكام فرضتها مستجدات الواقع المتغير؛ الأمر الذي يحتم معه تغير تبعاته وأحكامه، لذلك فدراستنا هذه ستقف عند فقه الواقع عند هرمين من أهرام العلم في العصر الحديث وهما: الدكتور محمد عمارة والشيخ يوسف القرضاوي.

إشكالية البحث:

إلى أي حد استطاع كل من يوسف القرضاوي ومحمد عمارة الارتباط بمستجدات الواقع والتفقه فيها، وهل يصح القول بأنهما من فقهاء الواقع المعاصر أم عكس ذلك؟

أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث، في إبراز شخصية هذين العالمين في فهم الواقع والتبصر فيه، ثم المشاريع الفكرية التي جاؤوا بها لخدمت هذا الواقع، وإيجاد حلول لمشاكله اللامتناهية، ونوازله اللامحدودة، ومستجداته اللامنقطعة.

أهداف البحث:

تتمحور حول إبراز ماهية فقه الواقع عند الفقيهين، مع بيان الأسس والروابط المشتركة في دراستهما لهذا الواقع، ونقط التوافق والتبيان بينهما.

منهجية البحث:

وقد اعتمدنا على عدة منهجية متمثلة في الآتي:

المنهج الوصفي: ويتجلى في عرض شخصيتي الشخيين العلمية ووصفها

المنهج التحليلي: تحليل دراسات الشيخين ومشاريعهم الفكرية وما نتجوه فيما يرتبط بفقهاء الواقع

ونوازلهم ومستجداته

المنهج المقارن: مقارنة المشاريع الفكرية للشيخين المرتبطة بفقهاء الواقع ومعرفة نقاط التوافق والتباين

بينهما.

تقسيم البحث:

المبحث الأول: ماهية فقهاء الواقع عند الشيخ يوسف القرضاوي والدكتور محمد عمارة

المطلب الأول: تعريف فقهاء الواقع وأهميته

المطلب الثاني: القرضاوي وفقهاء الواقع

المطلب الثالث: محمد عمارة وفقهاء الواقع

المبحث الثاني: فقهاء الواقع عند يوسف القرضاوي ومحمد عمارة -دراسة مقارنة-

المطلب الأول: فقهاء الواقع عند يوسف القرضاوي

المطلب الثاني: فقهاء الواقع عند محمد عمارة

المطلب الثالث: دراسة مقارنة بين الشيخين

المبحث الأول: ماهية فقهاء الواقع عند القرضاوي ومحمد عمارة

المطلب الأول: تعريف فقهاء الواقع وأهميته.

أولاً: تعريف فقهاء الواقع:

يمكن تعريف فقهاء الواقع مركباً ببعض التعريفات، نورد منها ما يلي:

تعريف الدكتور ناصر العمر إذ يعرفه بأنه: " هو علم يبحث في فقه الأحوال المعاصرة من العوامل المؤثرة في المجتمعات والقوى المهيمنة على الدول، والأفكار الموجهة لزعزعة العقيدة والسبل المشروعة لحماية الأمة ورقبها في الحاضر والمستقبل"¹

فيما عرفه الدكتور بشير بن مولود جحيش بأنه: " فهم مجرى حياة الناس وسنن الله الكونية فيه، ومعرفة الأنماط والعادات والأعراف الناجمة عن حركية الحياة، والعلم بما يطرأ عليها من وقائع ونوازل مما له صلة بمحل تنزيل الحكم."²

أما الشيخ يوسف القرضاوي فقد حده بكونه: " مبني على دراسة الواقع المعيش دراسة دقيقة مستوعبة لكل جوانب الموضوع، معتمدة على أصح المعلومات، وأدق البيانات والإحصاءات"³

وهو عند الشيخ الألباني: " هو الوقوف على ما يهم المسلمين مما يتعلق بشؤونهم، أو كيد أعدائهم؛ لتحذيرهم والنهوض بهم: واقعياً، لا كلاماً نظرياً"⁴

ومن خلال هذه التعاريف نخلص إلى أن فقه الواقع: " هو الوعي بكل ما يقع في دائرة محيطنا ومجال إدراكنا. بحسب الاستطاعة والقدرة، من أحداث وظواهر وقضايا، تؤثر فيها، وتتأثر بها، على المستوى المحلي والعالمى، المادى والمعنوي، الذاتى والموضوعى، وكل ذلك يشمل واقعنا وواقع غيرنا"⁵

¹ - فقه الواقع: ناصر بن سليمان العمر، 5، دط، كتاب منشور على موقع المسلم . www.almoslim.net

² - فقه التنزيل مفهومه وعلاقته ببعض المصطلحات فقه الاستنباط، وتحقيق المناط، وفقه الواقع والوقائع، وفقه التوقع واعتبار المآلات للدكتور بشير بن مولود جحيش: 11 وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت 2013

³ - أولويات الحركة الإسلامية للدكتور يوسف القرضاوي: 30، مكتبة وهبة 2010

⁴ - سؤال وجواب حول فقه الواقع للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (1420هـ) 29-30 نشر علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري المكتبة الإسلامية الطبعة الثانية: 1422هـ عمان الأردن

⁵ - فقه الواقع في ضوء القرآن الكريم: أصول وتطبيقات: حسن المبروك بركة: 19 دار المنظومة 2009 جامعة أم درمان كلية أصول الدين...

ثانيا: أهمية فقه الواقع:

فمعرفة الواقع للوصول به إلى حكم الشرع واجب مهم من الواجبات التي يجب أن يقوم بها طائفة مختصة من طلاب العلم المسلمين النبهاء، كأبي علم من العلوم الشرعية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو العسكرية، أو أي علم ينفع الأمة الإسلامية ويدينها من مدارج العودة إلى عزها ومجدها وسؤدها، وبخاصة إذا ما تطورت هذه العلوم بتطور الأزمنة والأمكنة⁶

المطلب الثاني: القرضاوي وفقه الواقع

أولاً: نشأته ومسيرته العلمية

يوسف عبد الله القرضاوي ولد في 9 من سبتمبر 1926، الموافق غرة ربيع الأول 1345هـ، في صفت تراب التابعة لمركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية بمصر. تخرج من كلية أصول الدين، جامعة الأزهر عام 1953م، وكان ترتيبه الأولين زملائه.⁷

حصل على العالمية مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية بالأزهر عام 1454هـ، وكان ترتيبه الأول كذلك. ثم حصل على دبلوم معهد الدراسات العربية العالية في اللغة والأدب عام 1958م. ثم على الدراسة التمهيدية العليا المعادلة للماجستير في شعبة علوم القرآن والسنة من كلية أصول الدين عام 1960م ثم على درجة الدكتوراه من ذات الكلية عام 1973م عن موضوع "الزكاة وأثرها في حل المشكلات الاجتماعية" بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى. وفي عام 1977م تولى تأسيس وعمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، ثم المدير المؤسس لمركز بحوث السنة والسيرة النبوية بذات المجتمع

⁶ - سؤال وجواب حول فقه الواقع: مرجع سابق، 30

⁷ - فقه الواقع عند يوسف القرضاوي ومحمد عمارة ليحيى رضا جاد www.almanhal.com 8 يناير 2021، ص 17.58

فضلا عن عضويته وترأسه بعدد من المؤسسات والمجامع والمراكز العلمية والدعوية والفكرية على امتداد دار الإسلام منها رئاسة المركز الأوروبي للبحوث والإفتاء⁸. وقد تخللت مسيرته العلمية هاته مجموعة من العقبات والابتلاءات من سجن وتعذيب، والتي لم تأخذ من شغفه واجتهاده شيئا بل زادت قوة وصبرا وتقدما.

وقد تتلمذ الشيخ القرضاوي على يد عدد من كبار علماء ودعاة المسلمين مثل محمود شلتوت، محمد عبد الله دراز، محمد الغزالي ومحمد متولي الشعراوي... وغيرهم⁹. وله حتى الآن نتاج يفوق 134 كتابا بين موسوعات ضخمة وكتيبات صغيرة غطت مجموعة من الميادين سواء في الدراسات الإسلامية أو الثقافية أو الحضارية أو الدعوية أو الاقتصادية.

ثانيا: منهجه

إن كل ما فاضت به أنامله وجادت به قريحته على الأمة فيه جمع بين الأصالة والمعاصرة متميز بالتنوع والشمول والتعدد حتى قال عنه العلماء: إن القرضاوي لم يدع مجالا من مجالات الثقافة الدينية والعربية إلا وأسهم فيه بحظ وافر، فتراه يكتب في القرآن والسنة وعلومهما، كما يكتب عن الاقتصاد والفكر السياسي، وعن الحضارة والمعرفة، وعن التربية والأدب والتراجم وترشيد الصحوة... ولعل نظرة واحدة من القارئ على مؤلفاته سيدرك ويستخلص مدى موسوعية هذا الشيخ حتى صار محل إعجاب الكثير من

⁸ - علماء ومفكرون معاصرون لمحات من حياتهم وتعريف بمؤلفاتهم يوسف القرضاوي فقيه الدعوة وداعية الفقهاء، عصام تليمة، دار القلم دمشق 2001/1، ص12. الموقع الرسمي لسماحة الشيخ يوسف القرضاوي www.alqaradawi.net السيرة الذاتية، نشر ب 12/12/2018، تاريخ الاطلاع: 08/01/2021 - 20.57س

⁹ - الموقع الرسمي لسماحة الشيخ يوسف القرضاوي www.alqaradawi.net السيرة الذاتية، نشر ب 12/12/2018، تاريخ الاطلاع: 2021/01/08 - 21.00س

العلماء، بل محل تعجب.¹⁰ حيث أنه لم يترك أي موضوع من موضوعات زمانه وأحداثه وتقلبات واقعه إلا وتكلم عنه محاولاً إيقاف النزيف وإيجاد الحكم الشرعي أو الحل الوسط. وتوضح هذه المسألة أكثر عندما نجيب عن التساؤل الآتي: متى يكتب القرضاوي؟

أفكار القرضاوي ومؤلفاته لم تكن بناء على هواه وما يختاره هو، بل كان منساقاً لسيل واقعه وما يحمله من نوازل وأحداث ومستجدات تفرض نفسها عليه.

وقد كان جواب الشيخ القرضاوي على هذا السؤال ب: "أكتب حين تلح علي فكرة معينة، تتزاحم معانيها في خاطري وتصبح كأنها قوة آمرة لا أستطيع ردها. أما كيف تنشأ هذه الفكرة، فقد تثيرها حادثة معينة أشهدها، أو تحكى لي، أو سؤال يوجه إلي، أو مقال أقرأه،... أو نبأ مثير أسمع..."¹¹

فالذي أعطى للشيخ القرضاوي هذه الشهرة الكبيرة لشخصه وكتبه هو احتكاكه بأحوال الناس وإطلاعه على مشاكلهم وواقعهم وما تشكوا الأمة منه. فلطالما أطلق العنان لقلمه السيل أجوبة تشفي غليل السائل وتروي عطش المستفتي في نوازل وقضايا ألمت به.

فعدد كبير من كتبه ومؤلفاته فرضها عليه واقع أمته وحالها، فكان لزاماً على الكاتب المشغول بهموم أمته الملتزم أن يدلي بدلوه في تصحيح المفاهيم، وتصويب الأغلط أو المغالطات، وترشيد المسيرة فيما يتعلق بالمواقف الفكرية والثقافية والسياسية التي تعاني منها الأمة. يقول القرضاوي مجيباً عصام تليمة " ...وهذا ما دعاني إلى كتابة سلسلة (حتمية الحل الإسلامي) فحينما تعالت الصيحات ب(حتمية الحل الاشتراكي) واختلطت النزعة القومية بالفكرة الماركسية وظهر (الميثاق) في مصر... كان لا بد

¹⁰ -علماء ومفكرون معاصرون يوسف القرضاوي فقيه الدعوة وداعية الفقهاء عصام تليمة، مرجع سابق، 57.58.59

¹¹ -علماء ومفكرون معاصرون يوسف القرضاوي فقيه الدعوة وداعية الفقهاء عصام تليمة، مرجع سابق، 64

لمثلي أن يقف لينادي ب(حتمية الحل الإسلامي). وعندما ظهرت بوادر الصحوة الإسلامية...وبدأت تنمو وتكبر وتتسع...مشوبة ببعض الأخطاء أو الانحرافات التي قد تشوه وجهها أو تعوق سيرها كان لا بد من الكتابة في (ترشيد الصحوة)، وظهر لي في ذلك عدة كتب مثال: (الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف)، (الصحوة وهموم الوطن العربي والإسلامي) وغيرها...¹²

رغم موسوعيته واحتواء مؤلفاته لجل مواضيع الواقع ومستجداته، إلا أنه ليس من منهجه التكرار أو التقليد، بل إنه لا يكتب في موضوع إلا إذا كان عنده شيء جديد يجب أن يقوله فيه¹³ من تصحيح فهم أو تأصيل فكر أو توضيح غامض أو رد شبهة.

المطلب الثالث: محمد عمارة وفقه الواقع

أولاً: نشأته ودراسته

مفكر إسلامي ومؤلف ومحقق، وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، ولد بريف مصر في بلدة (صروة)، مركز (قلين) محافظة (كفر الشيخ)، بتاريخ السابع والعشرين من رجب لعام خمسة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة في أسرة ميسورة الحال مادياً تحترف الزراعة، وملتزمة دينياً...¹⁴

درس بالأزهر تسع سنوات - حتى نهاية المرحلة الثانوية- ثم في كلية دار العلوم-جامعة القاهرة- ومنها نال درجة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

¹²- نفسه، 74

¹³ - نفسه، 77/76 بتصرف

¹⁴ - المشروع الحضاري الإسلامي: الدكتور محمد عمارة: 187 الطبعة الأولى 1429هـ-2008م دار السلام. وانظر ترجمته في: علماء ومفكرون معاصرون لمحات من حياتهم، وتعريف بمؤلفاتهم محمد عمارة داعية الإحياء والتجديد الإسلامي 13 تأليف الدكتور عبد الرزاق عيسى دار القلم، دمشق الطبعة الأولى 1432هـ-2011م.

أنجز دراسته العليا بكلية دار العلوم-في الفلسفة الإسلامية-وكانت أطروحته للماجستير عن (المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية)، أما موضوع الدكتوراه فكان عن (الإسلام وفلسفة الحكم).¹⁵

بعد التخرج من الجامعة، أعطى كل وقته تقريبا وجميع جهده لمشروعه الفكري، فجمع وحقق ودرس الأعمال الكاملة لأبرز أعلام اليقظة الإسلامية الحديثة: رفاعه رافع الطهطاوي، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي، وعلي مبارك، وقاسم أمين. وكتب الكتب والدراسات عن أعلام التجديد الإسلامية؛ من أمثال الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا، والشيخ محمد الغزالي، ومحمد مكرم، ومصطفى كامل، وخير الدين التونسي، ورشيد رضا، وحמיד بن باديس وحسن البنا...إلخ.

ومن أعلام الصحابة الذين كتب عنهم: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأبو ذر الغفاري، وأسماء بنت أبي بكر. وعن أعلام التراث الإسلامي، من مثل: غيلان الدمشقي، والحسن البصري، وعمرو بن عبيد، والعز بن عبد السلام...¹⁶

أسهم في تحرير العديد من الدوريات الفكرية المتخصصة، وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية في وطن العروبة وعالم الإسلام وخارجهما، كما أسهم في تحرير العديد من الموسوعات السياسية والحضارية العامة، مثل: الموسوعة السياسية وموسوعة الحضارة العربية وموسوعة الشروق وموسوعة المفاهيم الإسلامية...إلخ

جاوزت أعماله الفكرية تأليفا وتحقيقا المائة كتاب، وذلك غير ما نشر له في الصحف والمجلات.¹⁷

¹⁵ - معالم المنهج الإسلامي: الدكتور محمد عمارة: 269 الطبعة الأولى 1429هـ-2008م دار السلام

¹⁶ -المشروع الحضاري الإسلامي : الدكتور محمد عمارة: مرجع سابق، 189

¹⁷ -المشروع الحضاري الإسلامي: الدكتور محمد عمارة: مرجع سابق 191

ثانيا: أهم مؤلفاته

- الصحة الإسلامية والتحدي الحضاري.
- الإسلام وحقوق الإنسان.
- الغزو الفكري وهم أم حقيقة.
- الطريق إلى اليقظة الإسلامية.
- معالم المنهج الإسلامي.
- الشيخ محمد الغزالي.
- العلمانية ونهضتنا الحديثة.
- الإسلام والتعددية.
- الإبداع الفكري والخصوصية الحضارية.
- الإسلام وفلسفة الحكم.
- محمد عبده: تجديد الدنيا بتجديد الدين.
- الإسلام والمستقبل.
- الاستقلال الحضاري...¹⁸

ثالثا: منهجه

الدكتور محمد عمارة من أهم المفكرين المسلمين الموجودين على الساحة الفكرية في وقتنا الحاضر، وهو يمتلك مشروعا فكريا لتجديد الفكر الإسلامي بالتزواج ما بين التراث والواقع، أو بعبارة أدق: ما بين

¹⁸-معالم المنهج الإسلامي: مرجع سابق 269. وانظر: محمد عمارة داعية الإحياء والتجديد الإسلامي: مرجع سابق 67

الأصالة والمعاصرة، وهو متعدد ومتنوع الاهتمامات داخل هذا المشروع، الذي تفرغ له منذ ما يزيد على ثلاثين عاما، وقدم للمكتبة ما يزيد على 150 كتابا، وآلاف المقالات والأبحاث.

والدكتور عمارة ليس مجرد كاتب، وإنما هو صاحب فكر ودعوة، له منهجه المتميز في التأليف، فهو موسوعي الثقافة، يعتمد على العقل في نقل وعرض الحقائق، وهو في ذلك ينطلق من القرآن والسنة، وثقافته التراثية الغنية، ومعارفه المتعددة المصادر، وهو في تعامله مع المصادر التراثية يستوعبها، ويضفي عليها من أسلوبه الرائق، ثم يضعها في الكتاب، فتحمل أسلوبه الخاص به.

ويتمتع الدكتور عمارة بقدرة فائقة على النقد، وبيان أوجه الخطأ والصواب فيما يعرضه، موضحا البراهين والأدلة التي تبين مصداقية كلامه، لذلك نجد كتبه مليئة بالمناقشات العلمية عالية المستوى، وكذلك فهو لا يقبل الأمور إلا بعد إخضاعها للعقل الذي يؤمن به إيمانا عميقا، فهو يؤمن أن الإسلام دين العقل، لذا خرجت كتبه دفاعا عن الإسلام الذي آمن به ودافع عنه ضد خصومه، مستخدما العقل في تنفيذ حجج الخصوم، وهو في كل ذلك ينطلق من مشروع فكري واضح المعالم يضعه نصب عينيه...¹⁹

لذلك نعرض لبعض الملامح لهذا المنهج:

المصادر: فهو ينطلق أساسا من القرآن الكريم، وكتب التفسير، وعلوم الحديث النبوي... وله في ذلك باع طويل جدا، مما ساعده على ذلك تعليمه الأزهري، وتعليمه في كلية دار العلوم... وأيضاً يعود لكتب التراث بمختلف ألوانها الفكرية مثل: كتب ابن تيمية، والماوردي، وابن حزم الظاهري، والكتب الأصلية (الأمهات) للمذاهب الإسلامية، وكذلك المعاجم اللغوية بكافة أنواعها.

¹⁹ -محمد عمارة داعية الإحياء والتجديد الإسلامي: مرجع سابق 28

التاريخ: فهو ملم إماما كاملا بتاريخ الأمة في كافة مراحلها بشكل دقيق للغاية، وهو مدرك لأبعاد التاريخ والعوامل المؤثرة فيه، وهو على وعي بفلسفة التاريخ، وهو يستخدم هذه المعرفة بالتاريخ في كتبه، ويوظف ذلك توظيفا رائعا، رابطا بين الأحداث المختلفة ومفسرا لها...²⁰

المبحث الثاني: فقه الواقع عند يوسف القرضاوي ومحمد عمارة -دراسة مقارنة-

المطلب الأول: فقه الواقع عند القرضاوي

يعتبر الشيخ يوسف القرضاوي أحد أعلام الإسلام البارزين في العصر الحاضر في العلم والفكر والدعوة والجهاد، النشيطين في خدمة الإسلام والمسلمين وهذا ظاهر وبين وواضح من خلال تغطيته الشاملة لجميع مواضيع زمانه ومستجدات واقعه ونوازل عصره وأشكالات أمته. فقد تميز بنشاطه وحيويته في التطرق لمواضيع يطرحها عصره في جميع المجالات ومعالجة قضايا يحتاج إليها العقل المسلم المعاصر واهتمامه بها ظاهر جلي من خلال كتبه ومؤلفاته.

- فكتابه حتمية الحل الإسلامي جاء ردا على ما جاء به اليساريون العرب بما أسموه حتمية الحل الاشتراكي وصدر بذلك الميثاق المصري الذي سماه بعضهم قراءة الثورة. وحينما وقعت نكبة 5 حزيران (يونيو) 1967م التي سموها النكسة وزعم بعضهم أن الدين كان وراء هزيمتنا، أصدر القرضاوي كتابه درس النكبة الثانية: لماذا انهزمنا وكيف نتصر؟²¹

- وفي معركة الإسلام والعلمانية أو معركة تطبيق الشريعة التي احتدمت في السنوات الأخيرة، حيث ارتفعت أصوات الجماهير تطالب بتحكيم الشريعة الإسلامية ووقف العلمانيون موقف العداء للتيار

²⁰-محمد عمارة داعية الإحياء والتجديد الإسلامي: مرجع سابق 28_29

²¹-الموقع الرسمي لسماحة الشيخ يوسف القرضاوي www.alqaradawi.net السيرة الذاتية، نشر 12/12/2018، تاريخ الاطلاع:

2021/01/08 - س 21.00 بتصرف

الإسلامي الشعبي المكتسح متخذين من وسائل الإعلام المتاحة لهم منابر لترويج باطلهم، وتزيين شبهاتهم، كان صوت القرضاوي من أعلى الأصوات التي فضحت أباطيلهم، وخصوصا في الندوة التاريخية الشهيرة التي دعت إليها نقابة الأطباء في مصر، ومثل الإسلاميين فيها الشيخان الغزالي والقرضاوي، وكانت هذه الندوة أحد الأحداث الفكرية البارزة، وكان من أثرها كتاب "الإسلام والعلمانية وجها لوجه" الذي رد على فؤاد زكريا وجماعة العلمانيين ردا علميا موضوعيا، أسقط كل دعاويهم وأبطل شبهاتهم²²

• وفي معركة حول تحليل فوائد البنوك وما يلحق بها من شهادات، كان صوته من أعلى الأصوات وأقواها في مقاومتها، ومن ثمارها كتاب فوائد البنوك هي الربا المحرم. وكان القرضاوي من المهتمين كثيرا بالجانب الاقتصادي في الإسلام من الناحية النظرية والتطبيقية. فمن الناحية النظرية ألقى الكثير من المحاضرات والدروس حول الاقتصاد الإسلامي وألف مجموعة من الكتب التي اشتهرت في العالم العربي والإسلامي يكفي أن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر فقه الزكاة ومشكلة الفقر، بيع المرابحة للأمر بالشراء كما تجريره المصارف الإسلامية. أما من الناحية التطبيقية، فقد كان الشيخ مساندا لقيام البنوك الإسلامية من قبل أن تقوم أساسا، وبعد أن قامت. واهتمامه بالاقتصاد الإسلامي راجع إلى احتكاكه بالواقع ومعرفة أحوال الناس من خلال الأسئلة والاستفسارات التي كانت تطلب منه حول البنوك الربوية وكيفية التعامل معها خصوصا لمن لا يجد بديلا لها في الدول الغربية، فقد قال فضيلته في مقدمة كتابه بيع المرابحة "إن اهتمامي بالاقتصاد الإسلامي جزء من اهتمامي

²²-الموقع الرسمي لسماحة الشيخ يوسف القرضاوي www.alqaradawi.net السيرة الذاتية، نشر ب 12/12/2018، تاريخ الاطلاع:

بالشريعة الإسلامية، والدعوة إلى تحكيمها في جميع مجالات الحياة، وإحلال أحكامها محل القوانين الوضعية والأنظمة المستوردة"²³

• أما بالنسبة لفقهاء الواقع الاجتماعي، فقد كان للشيخ القرضاوي وفتاها مهمة واهتماما خاصا بالعمل الاجتماعي والخيري، فقد كان يعيب على الحركة الإسلامية استغراقها في العمل السياسي الذي يستهلك جل طاقتها وإغفالها للعمل الاجتماعي الذي أبقنه خصوم الدعوة الإسلامية، والذين تسللوا من خلاله لإضلال المسلمين، فحرك ذلك من همة الشيخ ، وطاف بعدد من الأقطار ملقيا عددا من المحاضرات والأحاديث يبين فيها خطورة الموقف ووجوب التصدي لهذه الحمل بعمل مماثل بأن ينفق كل مسلم من عائدته على العمل الخيري والدعوي ويبقى الأصل صدقة جارية لأصحابه، وبهذا رفع شعار: ادفع دولا تنقذ مسلما وأصدر نداءه للمسلمين الذي أذيع في أكثر من بلد. وقد قامت على أساس هذه الدعوة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وبدأت تمارس نشاطها بقوة ووضوح فهو صاحب فكرة الهيئة وأعدت بناء على تصوره لأهدافها ووسائلها. وقد أنشأ صندوق شعبي لمساعدة ذوي العوز والحاجة داخل قطر وخارجها سمي ب"صندوق قطر الإسلامي للزكاة والصدقة" وفي مصر ساهم بجهده وماله في إقامة عدد من المؤسسات الدينية والخيرية"²⁴

• كما انصب اهتمام الشيخ إلى ترشيد شباب الصحوة الإسلامية باعتبار أنهم اللبنة الأساس للمجتمعات الإسلامية فإذا صلحوا صلح مستقبل المجتمع الإسلامي وأنهم هم المستهدفون الأوائل من طرف

²³-الموقع الرسمي لسماحة الشيخ يوسف القرضاوي www.alqaradawi.net السيرة الذاتية، نشر ب 12/12/2018، تاريخ الاطلاع: 2021/01/08 - س 21.00 بتصرف

²⁴-الموقع الرسمي لسماحة الشيخ يوسف القرضاوي www.alqaradawi.net السيرة الذاتية، نشر ب 12/12/2018، تاريخ الاطلاع: 2021/01/08 - س 21.00 بتصرف

أعداء هذا الدين خصوصا في واقعنا الحالي الذي أصبح يرى ضعفا في طبقة الشباب. فما كان من القرضاوي إلا أن يتفطن لهذه القضية بأن اتجهت همته ونشاطه وجند لها في السنوات الأخيرة لسانه وفكره وعلمه وجهده "ميدان شباب الصحوة الإسلامية المعاصرة" فكان موضع الثقة والقبول العام من شباب الصحوة، لما يعتقدونه وما يلمسونه أيضا من تمكنه من العلم، وإخلاصه في الدعوة وحرصه على البناء لا الهدم وعلى الجمع لا التفريق وتحريه دائما الاعتدال والوسطية التي تتسم بالتيشير لا التعسير وبالرفق لا بالعنف. فنشرت له مقالات وألف كتباً وألقى خطبا ومحاضرات تدور حول دعم الصحوة وتقويتها باعتبارها المعبر الحقيقي عن طموح الأمة الإسلامية وتطلعها إلى الحياة الإسلامية الكاملة، وحول ترشيدها وتسديد خطاها بعيدا عن الغلو والتطرف والعنف ومن أمثلة ذلك: مقال صحوة الشباب الإسلامي ظاهرة صحية يجب ترشيدها لا مقاومتها وكتابه الشهير الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف وغيرها.²⁵

- تصديه أيضا ووقوفه في وجه "موجة التكفير" التي راجت يوما في بعض الأقطار العربية والإسلامية والتي تقوم على تكفير الناس بالجملة، وقد نشر في هذا رسالته التي سماها "ظاهرة الغلو في التكفير" وهو يهيب شباب الصحوة ويدعوهم إلى أن ينتقلوا من الكلام والجدل إلى العطاء والعمل ومن الانشغال بالمسائل المختلف فيها إلى التأكيد على القضايا المتفق عليها، ومن التحليق في سماء الأحلام إلى النزول إلى أرض الواقع، ومن الاستعلاء على المجتمع إلى المعاشية له وإعانتته على حل مشكلاته²⁶

²⁵-الموقع الرسمي لسماحة الشيخ يوسف القرضاوي www.alqaradawi.net السيرة الذاتية، نشر ب 12/12/2018، تاريخ الاطلاع: 2021/01/08 - س 21.00 بتصرف

²⁶-الموقع الرسمي لسماحة الشيخ يوسف القرضاوي www.alqaradawi.net السيرة الذاتية، نشر ب 12/12/2018، تاريخ الاطلاع: 2021/01/08 - س 21.00 بتصرف

- كما لا يمكن إغفال اهتمام الشيخ بمجال العمل الحركي والجهادي منذ فجر شبابه عقيدة ونظاما وحياة.²⁷

المطلب الثاني: فقه الواقع عند محمد عمارة.

- إن الحديث عن فقه الواقع عند الأستاذ محمد عمارة سيفضي بنا إلى القول بأنه قد امتك: "مشروعاً فكرياً لتجديد الفكر الإسلامي بالتزاوج ما بين التراث والواقع، أو بعبارة أدق: ما بين الأصالة والمعاصرة، وهو متعدد ومتنوع الاهتمامات داخل هذا المشروع، الذي تفرغ له منذ ما يزيد على ثلاثين عاماً"²⁸
- فمشروعه هذا الذي حمل فيه معالم مشروع فكري لتفسير الواقع الإسلامي وإنهاض أمة الإسلام انطلاقاً من مرجعية إسلامية في الدين والدنيا، أنبنى في الأساس على الفهم السديد لحاجات الواقع المتغير وتبعاته. ففي جملة القضايا التي عالجهما يتضح أن الدكتور عمارة كان يراعي هذه الحاجات المتجددة وهذا يتجلى في موقفه. مثلاً؛ من قضايا المرأة وموقفه من عملها حيث يقول: "أنا نريد فناً إسلامياً، وتحريراً للمرأة مرجعيته وضوابطه الإسلام، وليس النموذج الغربي" فرأيه هذا هنا "ليس سقطاً، بل هو اجتهاد بروح العصر الذي نحياه، وتجديد للفكر الإسلامي، عملاً بفقه الواقع والبعد عن الانغلاق"²⁹

- لذلك وفي إطار هذا الواقع المتجدد نلاحظ أنه يطالب بفقه جديد للمرأة لم توضح ملامحه إلا من خلال تغير الواقع ومستجداته وفي هذا يقول: "فقهنا القديم ثروة فكرية لا مثيل لها في العالم، ولكن

²⁷ -الموقع الرسمي لسماحة الشيخ يوسف القرضاوي www.alqaradawi.net السيرة الذاتية، نشر ب 12/12/2018، تاريخ الاطلاع:

2021/01/08 - س 21.00 بتصرف

²⁸ _ محمد عمارة داعية الإحياء والتجديد الإسلامي: مرجع سابق 27

²⁹ - المرجع نفسه: 40

ليس معنى هذا أنه كله صالح، ففيه أفكار هي بنت عصرها، وليست هي الإسلام، فقد كانت نظرات الفقهاء في موضوع المرأة بعضها مرتبط بظروف وبنظرات العصر، وبوضع المرأة في ذلك العصر، وما نحتاجه الآن هو أن نقدم فقها لتحرير المرأة متعلقا بالمرأة ككيان ومشكلات لا بالشعائر والعبادات فقط، وهذا هو البديل الحضاري³⁰

- وتشبته بفقهاء الواقع هذا وأهميته في دراسة مستجداته دفعه للتأكيد على أن "الدعوة للاجتهاد الإسلامي المعاصر، الذي يعمل على الاستنباط من الأصول والمبادئ الشرعية، والأحكام التي تحكم الواقع الجديد ومستجداته، أصبحت أمرا في غاية الأهمية للأمة التي تعمل على الاحتكام للشريعة مع مواكبة الواقع الجديد بفقهاء إسلامي جديد، وهو ما يمكن أن نسميه فقهاء الواقع"³¹
- لذلك فقد عد لهذا الواقع مبادئ دعا إليه من خلال مؤلفاته وكتاباته ولقاءاته يمكننا رصد عدد من هذه المبادئ والأفكار التي يدعو إليها الدكتور محمد عمارة لإصلاح أحوال المسلمين؛ منها:
- الإيمان التام بوسطية الإسلام، فهي من وجهة نظره زاوية الرؤية والتي بدونها تفقد المبادئ والأفكار والأشياء حقيقة إسلاميتها...
- لا يجوز أن يهمل المسلم ما له من طاقات وملكات وقدرات، فيعطلها تحت زعم الجبرية، أو التواكل، أو الاستسلام والخضوع لظلم الظالمين وقهر المستبدين، فهو بذلك يتخلى عن رسالة وأمانة العمران التي خلفه الله تعالى لها.

³⁰ - لقاء مع الدكتور محمد عمارة أجريته نور الهدى سعد، الشبكة الإسلامية: 19/3/2003

³¹ - محمد عمارة داعية الإحياء والتجديد الإسلامي، مرجع سابق 106

- ينادي بوجود العقلية الإسلامية الشاملة، ويرى أنها ضرورة ملحة لمواجهة التحديات الفكرية التي تواجه الأمة الإسلامية في وقتنا الحاضر.
- تحويل الفكر الصحيح إلى عمل صريح.
- اتساق أقوال المؤمن مع ما يأتي به من أفعال.³²
- المطلب الثالث: دراسة مقارنة بين فقه الواقع عند الشيخين.

إن وقوفنا مع هذين العلمين، بين لنا أن كلاهما امتك مشروعاً فكرياً لإعادة إحياء وتجديد الموروث الإسلامي بما يتماشى وروح العصر؛ أي بما يقتضيه الواقع المعاصر ومستجداته الغير المتناهية. فالدكتور يوسف القرضاوي، ومن خلال مشروعه الفكري اتضح أنه مزج فيه بين الفقه والدعوة حيث يرى: "أن عصرنا أحوج ما يكون إلى المزج بين الفقه والدعوة، بحيث يكون الداعية فقيهاً، والفقيه داعية. فلن يجدد الدين في عقول الأمة وضمايرها إلا الداعية الذي يحمل عقل الفقيه، والفقيه الذي يحمل روح الداعية"³³

ومفهوم الفقه عنده اتسع ليشمل فقه الموازنات، وفقه المقاصد، وفقه السنن، وغيره من المفاهيم، والتي في أساسها مبنية على فقه الواقع، لذلك يستشف من خلال مشروعه الفكري كما بين الدكتور محمد عمارة أنه: "من حصل كثيراً من العلم ووسائل الاجتهاد، ولكنه يعيش في برج عاجي، أو صومعة منعزلة، غافلاً عن مصالح المجتمع ومفاسده، وما يدور في العقول من أفكار، وفي الأنفس من نوازع، وفي الحياة

³²- المرجع نفسه: 63_64

³³- الدكتور يوسف القرضاوي المدرسة الفكرية والمشروع الفكري: 52_53 محمد عمارة أكتوبر 1997 الفجالة القاهرة

من وقائع وتيارات... مثل هذا- مع علمه- لا يعد من أهل الاجتهاد والفتيا والحكم في شريعة الإسلام³⁴ لذلك فالفقيه المجتهد عنده هو الملم بالواقع ومستجداته..

ونفس الأمر يمكن أن نقف عنده مع الدكتور محمد عمارة، والذي سبق وأن بينا أنه "امتلك مشروعاً فكرياً لتجديد الفكر الإسلامي بالتزاوج ما بين التراث والواقع، أو بعبارة أدق: ما بين الأصالة والمعاصرة، وهو متعدد ومتنوع الاهتمامات داخل هذا المشروع..."³⁵ فكلاهما يدعو إلى المزوجة بين النصوص والواقع مزوجة تدرس متطلبات العصر المتجددة.

"محمد عمارة واصل البحث في أفكار المدرسة الإحيائية منذ جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومرورا بالكواكبي ورشيد رضا... وانتهاء بالغزالي، والقرضاوي ويؤكد من خلال هذه الكتب على استمرار هذه المدرسة في التجديد الإسلامي ويؤكد على الاستمرار بما يواكب الواقع الذي نعيشه"³⁶

خلاصة

وبعدما أشرفت رحلتنا اليسيرة على الانتهاء " تجليات فقه الواقع عند يوسف القرضاوي ومحمد عمارة -دراسة مقارنة-" على الانتهاء؛ والتي سعت للإجابة عن الإشكالية المنعقدة فيما سلف؛ بحيث أسفرت على مجموعة من النتائج والتوصيات نورد أهمها بتركيز في الآتي:

النتائج

- وجود تقارب وتقاطع كبير بين المشروعين الفكريين للدكتور عمارة وللشيخ يوسف القرضاوي.

³⁴ - المرجع نفسه، 54

³⁵ - محمد عمارة داعية الإحياء والتجديد الإسلامي: 27

³⁶ - المرجع نفسه: 185 بتصرف

- أن كلا منهما يدعوا إلى المزوجة بين ما هو مسطور ومكتوب الوحيين القرآن والسنة وما هو معاش واقع وأحواله دون تضييع أو تمييع.
- دعوتها إلى عدم القطيعة أو بالأحرى الخصومة بين ما هو تراثي أصيل وعريق وبين ما هو معاصر حديث.
- بيانها أن واقعنا الحالي في حاجة ماسة لجسر التكامل المعرفي بين علوم الدين وعلوم الدنيا بغية ايجاد حول ناجعة لنوازل العصر.
- دعوتها للاستفادة مما بلورته مستجدات العصر ومتغيراته، وأنه ليس كل جديد أو مستجد مردود.
- إدراكهم لعلوم الوحي وعلمهم بأحوال الناس وإحاطتهم بالمتغيرات الراهنة جعلتهم من علماء فقه الواقع.

التوصيات

- الدعوة لتكثيف الجهود بدراسة ما انطوت عليه أعمال العالمين محمد عمارة ويوسف القرضاوي خصوصا أن هناك شح في هذا الجانب.
- دعوة مجتمع الباحثين لتوسيع دائرة الاهتمام بجهود المعاصرين ورؤياهم لقضايا فقه الواقع المعاصر، ودراستها مع تحليلها ونقدها.
- طرح فكرة انشاء موسوعة فقه الواقع المعاصر لتشمل أبرز أعمال فقهاء العصر وخاصة التي كان لها أثر بارز في حل معضلاته ومواكبة مستجداته.

المصادر والمراجع:

- فقه التنزيل مفهومه وعلاقته ببعض المصطلحات فقه الاستنباط، وتحقيق المناط، وفقه الواقع والوقائع، وفقه التوقع واعتبار
- المآلات للدكتور بشير بن مولود جحيش، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت 2013.

أولويات الحركة الإسلامية للدكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة 2010.

سؤال وجواب حول فقه الواقع للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (1420هـ) نشر علي بن حسن بن علي بن عبد

الحميد الحلبي الأثري المكتبة الإسلامية الطبعة الثانية: 1422هـ عمان الأردن.

فقه الواقع في ضوء القرآن الكريم: أصول وتطبيقات: حسن المبروك بركة: دار المنظومة 2009 جامعة أم درمان كلية

أصول الدين...

علماء ومفكرون معاصرون لمحات من حياتهم وتعريف بمؤلفاتهم يوسف القرضاوي فقيه الدعاة وداعية الفقهاء، عصام

تليمة، دار القلم دمشق 2001/1.

المشروع الحضاري الإسلامي: الدكتور محمد عمارة: الطبعة الأولى 1429هـ-2008م دار السلام.

معالم المنهج الإسلامي: الدكتور محمد عمارة: الطبعة الأولى 1429هـ-2008م دار السلام.

محمد عمارة داعية الإحياء والتجديد الإسلامي.

لقاء مع الدكتور محمد عمارة أجرته نور الهدى سعد، الشبكة الإسلامية: 19/3/2003.

الدكتور يوسف القرضاوي المدرسة الفكرية والمشروع الفكري: محمد عمارة أكتوبر 1997 الفجالة القاهرة.

المواقع الإلكترونية

الموقع الرسمي لسماحة الشيخ يوسف القرضاوي www.alqaradawi.net السيرة الذاتية، نشر ب 12/12/2018، تاريخ

الاطلاع: 08/01/2021

فقه الواقع عند يوسف القرضاوي ومحمد عمارة ليحيى رضا جاد www.almanhal.com 8 يناير 2021

فقه الواقع: ناصر بن سليمان العمر، كتاب منشور على موقع المسلم www.almoslim.net.